

الحنقة المفقودة من سلسلة الأدباء اللبنانيين في المنبر

نعمان ابي ناضر

١٨٧٧-١٩٢٤

بقلم جرجي ابراهيم نصر

الطموح في النفس مزينة فريدة لم تنشأ في النشأ منذ الطفولة ، تقذفه الى مسرح الحياة ، فتعزز فيه الإرادة والعزيمة ، وتدفع به الى الجهاد ، وقوة التوليد والإنتاج .

وُلد رحمه الله في بكاسين في ٢٠ من كانون الثاني سنة ١٨٧٧ من ابرين كريمين يوسف^١ بن جليان منصور ضاهر ابي ناضر وحبقة بنت غيث يوسف ابي شاهين ، وتلقى علومه في مدرسة القرية وأتمها في المدارس الخاصة ، وكان ذكياً مجتهداً ، ترعرع في جو حُبب اليه مطالعة سير الأقدمين ، ومراجعة أقوال الكتاب البليغين ، والشعراء المبدعين ، منتقلاً من حلقة الى حلقة ، فأخذ منها درساً وخبرة ، زادت قوته الأدبية في الحياة .

وكان والده يوليه عناية خاصة لما رآه فيه من الاجتهاد والتحصيل ، فبذل في سبيل غايته وهواته ، كل ما يعوزه من مساعدات أدبية ومالية .

(١) وُلد في بكاسين سنة ١٨٢٧ وتوفي فيها سنة ١٩٠٥ وكان رجلاً فاضلاً ، كريم الخصال ، محباً للسلام والوثاق ، لم يحدث اختلافاً بينه وبين أحد مع وفرة علاقته المالية .

إلا أن عصره كان عصر جمود وانحطاط وتخلّف : لكنّ مثابرته واجتهاده جعلت منه كاتباً وأديباً : وفنّاناً ذكائه وضريحه . أقبل على درس الشرائع على نفسه : ثم على يد اخصائين : وزاولها في وطنه ، وكان من انتقاله الذين تخصّصوا هذه المهنة في لبنان : في ذلك العصر المظلم : ووقف في وجه النظام . ترأس سنوات اخيرة اتنديس مارون في بكاسين فعمل على نهضتها ثم هجر الوطن الى وادي النيل حيث تعاضى التجارة : فأحرز سمعة عاظمة . وكان على قلّة ما حصله من العلوم . ذا نزعة صحفية : فاخذ الكتابة هواية لاصاعة . وكان وهو في مصر : يرأس جريدة « البشير » البيروتية . وينفحها بمقالات تتمّ عن نزعة الصحفية ، من حيث روحها وصياغتها . وواصلها بأدقّ الأخبار : والحوادث العالمية : وأبدى كثيراً من الآراء السديدة : بعبارة رشيقة جامعة : وكان الى جانب ذلك يهتمّ في تأييد المؤسسات التعليمية : وانشاء الجمعيات الخيرية : ومساعدة المحتاجين : وخدمة وطنه والتأزحين منه . كما ألقى بعض الخطب الوطنية التوجيهية : فكان ذا التأثير المطلوب .

وقد تجلّى شوقه وحنينه الى وطنه لبنان ، بعد عودته منه الى مقرّ أعماله في مصر : اذ جاء في رسالته المنشورة في جريدة « البشير » بتاريخ ٢٥ ايلول سنة ١٩٢٣ ما يلي :

« عدتُ من لبنان الى هذه البلاد الجميلة (مصر) الى أشغالي ، ولكن أنكاري لا تزال موجهة نحو الوطن المحبوب ، وهوائه التي ، ومائه العذب : ومناظره الثمّانة » .

وظلّ يواصل جريدة البشير ، مدة طويلة من الزمن بالأخبار الدولية ، والحوادث العالمية ، حتى قضى الى ربه في مصر في ٧ آب سنة ١٩٢٤ بداء السكري : مذكوراً بالحسرة والأسف .

وقد كتب الأب لويس معلوف مدير جريدة البشير وتذالك كلمة أطرى فيها جهاده ، ووفائه ، وعلمه ، وأدبه : ومزاياه الفريدة ، وغيرته الدينية ، ونوّه ببحرته السياسية ، واطلاعه على مجرى الحوادث ، والأحوال العالمية

ذات الشأن : والإسراع الى مراسلة «البشير» بكل ما يهم الاطلاع عليه من معلومات تدل على بُعد نظره : ووسع اطلاعه .

وقد اشتهر رحمه الله : ببُعد النظر ، وعُلُوّ الحمة ، وورقة الطبع ، ولين الجانب ، وإسداء المعونة الى المحتاجين .

ومن آثاره الأدبية : مقالات علمية ، وسياسية ، ومباحث تاريخية ، عُبثت بها أيدي الجهل ، وشعرٌ قليل نذكر منه التصيدة التالية ، التي أبتأها الزمن : وصف بها لبنان وصفاً رقيقاً وهنأه هي :

لبنان موطن صبري وغرامي	ومنازةُ الأبحاد والأقوام
وبأرضه نبتت أزهيرُ الربى	من سندسٍ وزنابقٍ وخزام
فيه الشقائقُ والورود تعانقتُ	كعناثٍ الأرواح والأجسام
يا لأمي في حبّ لبنان اتلذتُ	دع عنك عجلي في الهوى وملامي
هو كلنا جالَ الحنينُ بخاطري	فيه الشفاءُ لغلتي وأوامي
فيه نورٌ للبلاغةِ حلقوا	فوق السهي ، بالعلم والإقدام
هو أرضُ رحمةِ الأنبياء ورسله	وطنُ انخلودٍ ومهبطِ الإلخام
يا موطنَ البهجاتِ حسبك اني	ما رمتُ غير هواك أيّ مرامي
ورضعتُ ثديَ الحبِّ إلا أني	للآنِ لم أظفرَ له بقطام
أشتاقُ طيفكُ كلما طال التري	وتطيبُ فيكُ مني وحامي

دعاني الى نشر ترجمة هذا الأديب المغمور ، وكشف التار عن حياته ، بما رأته من تنكر له من بعض الأديباء الذين عاصروه ، وراقبوه في مختلف أدوار حياته وجهاده ، وعرفوا ما امتاز به من صلابة عود ، وأدب نجم ، وخلعة مجردة ، وخلق رفيع ، واحترام لرجال الدين .

ولنا الأمل الوطيد، انه بنشرنا هذه النبذة المنتشبة المتواضعة عن سيرة
 هذا الرجل الأديب : نكون قد عرضنا عن القصور والإجحاف اللذين
 حننا به : وأدبنا بعض الواجب الوطئي نحو رجلٍ خدم العلم والصحافة
 حنبةً طويلة : ومضى الى ربه : طاهر النفس : قدير العين. رحمه الله .